**بسم الله الرحمن الرحيم**



**دَوْر المُجتمع المَحلِّي في دعم وتطوير التَّعليم المُوسيقي المَدْرَسي**

**إعداد الباحث:**

**أ: خليفة محمد محمود جاد الله**

**قسم العلوم الموسيقية**

**كلية الفنون الجميلة**

**جامعة النجاح الوطنية**

**نابلس/ دولة فلسطين**

**2015/ 2016**

# قائمة المُحـتويات

|  |  |
| --- | --- |
| **الموضوع** | **الصفحة** |
| **عنوان الدِّراسة** | 1 |
| قائمة المُحتويات | 2 |
| ملخص الدراسة باللغة العربية | 3 |
| ملخص الدراسة باللغة الانجليزية | 4 |
| **الفصل الأول:** مُقدِّمة الدراسة | 5 |
| مُشكلة الدِّراسة ومُبرِّراتها | 6 |
| أهميَّة الدِّراسة | 7 |
| أهداف الدِّراسة | 7 |
| إجراءات الدِّراسة | 8 |
| حُدود الدِّراسة | 8 |
| منهج الدِّراسة | 8 |
|  |  |
| **الفصل الثاني:** الإطار النظري والدراسات السابقة | 9 |
| دور المُجتمع المحلي في دعم وتطوير التعليم المُوسيقي المدرسي | 9 |
| أهميَّة المُوسيقا للمُجتمع والفرد | 10 |
| ماهية التربية الموسيقية والتعليم الموسيقي المدرسي في الوطن العربي | 11 |
| أهمية التربية الجمالية في التعليم العام | 14 |
| أهمية التربية الموسيقية في التعليم العام | 15 |
| أهداف التربية الموسيقية في التعليم العام | 17 |
| العناصر الأساسيَّة لتدريس التربية المُوسيقية | 19 |
| دور الموسيقا وفاعليتها في تربية النشىء وحمله على الفضائل وتطوير المُجتمع المحلي عند ابن رشد | 20 |
| البرامج المُوسيقية التثقيفية المُقترحة التي تُساهم في بلورة الفكر المُوسيقي لدى المُجتمع المحلي | 23 |
| **الفصل الثالث:** نتائج الدراسة وتحليلها | 25 |
| ا**لتوصيات** | 30 |
| **المصادر والمراجع** | 31 |

**دَوْر المُجتمع المَحلِّي في دعم وتطوير التَّعليم المُوسيقي المَدْرَسي**

**أ: خليفة محمد محمود جادالله**

**KHalifa Muhammad Mahmoud Jadallah**

**قسم العلوم الموسيقية، كلية الفنون الجميلة، جامعة النجاح الوطنية، دولة فلسطين**

**بريد إلكتروني:** [**khalifa\_jad@hotmail.com**](mailto:khalifa_jad@hotmail.com)

**تاريخ التسليم: 28/4/2015**

**مُلخَّص الدِّراسة:**

**هدفت الدِّراسة** التعرُّف إلى المُوسيقا ودور المُجتمع المحلي في دعم وتطوير التعليم المُوسيقي المدرسي، وذلك من خلال وضع عددٍ من البرامج المُوسيقية التثقيفية المُقترحة والمتنوعة ضمن خطةٍ مدروسةٍ، والتي تجعل من المجتمع المحلي داعماً رئيساً في التعليم الموسيقي المدرسي، وتأتي أهمية الدراسة من أهمية المُوسيقا في تفعيل دور المجتمع المحلي في دُولنا العربية ليكُون أحد العوامل المُساعدة في تحسين التعليم الموسيقي المدرسي، والذي بدوره يدعم مُعلم التربية المُوسيقية في مدارس الوطن العربي، إذْ يعمل تعلُّم وتعليم المُوسيقا على تكامل النُّمو لدى الأطفال، **ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بِدراسة الفرضيات والأهداف الآتية**: التعرُّف إلى دور المجتمع المحلي في دعم وتطوير التعليم الموسيقي المدرسي، التعرف إلى وضع برامج موسيقية تثقيفية تساهم في بلورة الفكر الموسيقي لدى المجتمع المحلي، التعرف إلى كيفية صقل الذوق الموسيقي العام وتنمية الثقافة الموسيقية لدى المجتمع المحلي ليرتقي ذوقه في اختيار ما يُسْمِعُهُ من مؤلفات موسيقية لأطفاله من خلال برامج التذوق الموسيقي المُختلفة للموسيقا العربية والغربية، التعرُّف إلى ماهيَّة التربية الموسيقية والتعليم الموسيقي المدرسي في الوطن العربي**، وأظهرت الدراسة** أهمية دور المجتمع المحلي في دعم وتطوير التعليم الموسيقي المدرسي وأنَّ المُوسيقا تُحقِّق هدف التربية، وأنَّ البرامج الموسيقية التثقيفية الهادفة لدى أفراد المُجتمع المحلي تُسهم بفاعلية في تصويب استخدام الموسيقا الجيَّدة والهادفة والداعمة للتعليم الموسيقي المدرسي وأنَّ أفراد المُجتمع المحلي بعد فهمهم لماهيَّة وأصول علم الموسيقا وأهميَّتها في حُقول التعليم المُختلفة سوف يظهرون دعمهم للتعليم الموسيقي المدرسي بكلِّ قُوَّةٍ حيث الفائدة لدى أبنائهم ومن هُنا جاء الاهتمام بها كجزءٍ أساسيٍّ في المنهاج التربوي الذي يجب أنْ يُستخدم في المراحل الدراسية المُختلفة، **وأوصى الباحث** إلى الاهتمام بتثقيف أفراد المُجتمع المحلي موسيقيَّاً وذلك من خلال وسائل الإعلام التربوية المُختلفة والتي من الواجب أنْ تعرض البرامج والمُؤلَّفات المُوسيقية ذات الفائدة للمُجتمع، واهتمام الأسرة ومُراقبة ما يَسمعه الأطفال من مقطوعات موسيقية واختيار الأفضل منها، وعمل ندوات وورش عمل تهدف إلى تثقيف المُجتمع المحلي بين الحين والآخر.

**Music Pioneer Roll In Childhood Development in Educational raising**

This study aims to identifying the music pioneer roll in child hood development in educational raising, and this study comes from music benefit in musical process and the musical school activates. it’s remarkable in musical working and teaching domains that is focusing in teaching musical education, but we need more development in the phenomenon study in a realistic way in our Arab areas, which is still under non-sufficient control and motivation, and this study comes to activate the musical educational roll in our Arab countries in their pedagogic methods in different educational foundations, and that to be one of the main factors in developing music teaches ability in Arab world, that effect the childhood in music and educational raising, which teaches and learning music support the all growing needs for our childhood as an agent to complete the childhood raising needs, and to achieve the purpose of this study, the researcher examined the hypothesizes and purposes below:

Music pioneer roll in childhood development in educational raising, the impact of musical education on childhood physiology to enrich their educational creativity, and their awareness and knowledge expansion, the impact of the brain how the person has been born accompanied in music talent, and to achieve global music understanding, and to teach the student how to enjoy the musical appreciation for other countries, and how to contribute in critical thinking and creativity.

After analyzing and testing hypotheses, the study comes out that music in all childhood's needs, and showed also the importance of music in education that helps other subjects, and how music express the human feelings, and showed that music is the international language the facilitate connections with all people in the world, and also it decrease the stress and human depression and help them to recover and to be in a good and perfect manner.

According to all these facts, we consider music as a very important part in our educational school levels.

In view of the above result the researcher has recommended for more dealing with music in teaching methods and also to make another studies to enrich our Arab musical libraries, and to make teaching music pedagogic more active in our different foundation.

**الفصل الأول**

**دَوْر المُجتمع المَحلِّي في دعم وتطوير التَّعليم المُوسيقي المَدْرَسي**

* **مُقدِّمة الدِّراســة:**

تقودنا المُوسيقا إلى الفُنون، وإلى التَّعليم، وإلى المُجتمع بما يضطرب فيه من هُموم واهتمامات وقضايا باتِّجاه المُجتمع المحلي، كما تقودنا إلى الهويَّة والتُّراث عُنصرها الأساسي، وإلى التَّعاون الدُّولي الإيجابي، وتقودنا المُوسيقا دوماً بِمُنطلقات إنسانية نبيلة نحوَ السُّمو ومُشاركة الآخرين مشاعرهم والإندماج في التربية والتعليم، والهدف الأهم للموسيقا هو خلق ثقافة في المُجتمع المحلي عن طريق التعليم الموسيقي المدرسي الذي يصل إلى الأطفال، فعمل الموسيقيين في مجال التربية يمنح العاملين استكشاف عالم جديد من الإبداع، حيث يتمكَّن الأطفال والبالغون من الإبحار فيه واستكشاف قُدرات الموسيقا في قطاعات الحياة، وكما أنَّ التربية الموسيقية تُسهم في البيئة التعلمية النوعية؛ وتُستخدم أيضاً لتحفيز التعليم التَّكاملي،إذْ ثمَّة اتجاه في تعليم المُوسيقا أنْ تكون مُتضمَّنة في البُنية التَّربوية، والتي من المُمكن مُستقبلاً تطويرها لِتصُبح مادَّة كباقي الموادِّالدِّراسية.

إنَّ الموسيقا داخل المُجتمع تستخدم أيضاً كأداة لمُكافحة العُنصرية بين الطَّلبة في المدارس، وتُساهم في بناء الوطن والمُؤسَّسات ودعم التَّعبير الثَّقافي لدى الأقليِّات من خلِال أشكال مُختلفة من التَّعاون المُوسيقي، وهذا ما أكَّده توم جرافلي مدير القسم الدُّولي في المعهد النرويجي للعُروض المُوسيقيَّة ريكونسيرتنة، إذْ استخدم المُوسيقا كأداةٍ لِمُكافحةِ العُنصريَّة بين الطَّلبة في المدارس النَّرويجية، والطَّلبة الوافدين من جِنسيَّاتٍ مُختلفة.

وفي سياق موسيقا المُجتمع المحلي فقد عمل د. فيل مولن من كلية جولد سميث، جامعة لندن، وهو أحد روادها في العالم، على استخدام الموسيقا مع أشخاص يُعانون العُزلة الاجتماعية بِمن فيهم المُشرَّدون والجانحون وكِبار السِّن، وهو الذي تخصَّص في العمل مع الأطفال المَنبوذين والشباب المُعرضين للخطر، كما قضى ثمانية سنوات في العمل في إيرلندا الشمالية في استخدام المُوسيقا كأداةٍ لِتحقيق السلام والتَّوافق، وأمكنهُ ذلك أنْ يُنتج أدبيَّات هامَّة، حيث شارك فيل في تأليف كتاب "الوُصول" حول التربية المُوسيقيَّة للأطفال والشَّباب الذين يصعب الوُصول إليهم؛ فمن وُجهة نظر المُوسيقيين المُجتمعيين، فإنَّ لكلِّ فرد الحقُّ في إنتاج المُوسيقا الخاصَّة به والإبداعفيها والاستمتاع بها، وعلى المُجتمع المحلي تشجيع ذلك.

كما وتُبيِّن الفنانة جوليانا فروزوني من البرازيل، من خلال برنامج جوري للتربية المُوسيقية، والذي من خلاله يحظى الأطفال والشباب ومُعظمهم ممَّن يُعانون التَّهميش بإمكانيَّات غير مُقيَّدة في الموسيقا، والتي تُساعدهم في توسيع آفاقهم على المُستوى الشَّخصي والاجتماعي والمُجتمعي، والذي يعمل على توفير تربية مُوسيقية ودمج ثقافي اجتماعي لآلاف الطَّلبة، حيث يتمُّ الدَّمج بين التربية المُوسيقيَّة والتَّدخل الاجتماعي، بِهدف تحسينأوضاعهم.

الموسيقا فنٌ وفكرُ العُقلاء وأصحاب المشاعر والأحاسيس السَّامية، لأنَّها ترتبط بالحواسِّ الخمس، وأهمُّها حاسَّة السَّمع التي كرَّمها الله تعالى في قُرآنه الكريم ويذكرها دائماً قبل حاسَّةِ البصر واللمس والحواس الأخرى، فمن هُنا تُعدُّ المُوسيقا من أرقى الفُنون وأسماها، لأنَّها تُنفذُّ مُباشرة عبر الأسماع إلى العُقول والقُلوب والأرواح دون عناء، وتقولُ الباحثة آمال صادق أنَّ المُوسيقا تُعدُّ من الجوانب الأسياسيَّة للتَّنشئة الإنسانيَّة للإنسان، وأطلقت مُصطلح التَّنشئة المُوسيقيَّة (Music Socialization)، واعتبرته يمتدُّ إلى مُختلف جوانب السُّلوك الإنساني، (إبداعي، الموسيقا للجميع، 2014)، (1)

وتحدَّث أرسطو وأفلاطون عن دور المُوسيقا في "تناغم الرُّوح والجسد"، وزاد أفلاطون على ذلك بأنَّه: لا يُمكن أنْ نُحدث تغييراً في الشَّخصيَّة المُوسيقيَّة للأمَّة ما لم نُغيِّر مُؤسَّسات الدَّولة وعاداتها، وأدرك الشَّامان يون في رُوسيا الوُسطى والرُّوحانيُّون في الهند ذلك، إذْ كانوا يستخدمون المُوسيقا لِتحريض الدِّماغ من أجل الوُصول إلى حالةٍ ذهنيَّةٍ مُعيَّنةٍ مُنظَّمةٍ، ومن أجل التحكُّم بالألم، (مطر إكرام محمد، 1982)، (2)

* **مُشكِلَة الدِّراســة ومُبرِّراتها:**

تكمُن مُشكلة الدِّراسة في كيفيَّة إظهار دعم المُجتمع المحلي للتعليم المُوسيقي المدرسي، حيث هُناك تقصيرٌ كبيرٌ في عدم المُساندة وتجسيد الظَّاهرة موضوع الدِّراسة، ويرى الباحث أنَّ الفهم الحقيقي للمُوسيقا لدى المُجتمع المحلي ومعرفة تأثيراتها المُختلفة على جوانب حياة الإنسان يقف وراء ذلك، إذْ عندما يتمُّ تقيف المُجتمع المحلي مُوسيقياً بِشتَّى المجالات يجعلهُ يحسُّ بِجمال المُوسيقا ويتأثَّر بها، والذي بِدوره يُسهم اسهاماً كبيراً وفعالاً في توجية التعليم المُوسيقي المدرسي في المُجتمع، وبالتالي سوف يُؤثر إيجاباً في المُؤسسات التَّعليمية التَّعلمية المُختلفة، حيث تظهر أهميَّة الدِّراسة.

* **أهميَّة الدِّراســة:**

تُعدُّ المُوسيقا من أهمِّ وأقدم الطُّرق المُتَّسمة بالبهجة والمُتعة, فهي الأكثر تعبيراً عن المشاعر والانفعالات, وتُعرَفُ بِكوْنها لُغةٌ عالميةٌ ولأنَّها لا تًعْرِفُ أيّ حُدودٍ جغرافيةٍ أو سياسيةٍ, فهي كالعِطر تنتشر فيُثري عبيرها إلى حدٍّ بعيدٍ عبر الانسانيَّة ولِكونها تُقرأ وتُكتب بِنفس الأسلوب والكيفيَّة في جميع بُلدان العالم، فهي من أقرب الفُنون إلى الإنسان وأحبه إلى نفسه, وهي أكثر الفنون تأثيراً في سُلوك الإنسان عامَّة, وأنَّ للمُجتمع دورٌ كبيرٌ في دعم وتطوُّر المُوسيقا إذا كان هذا المُجتمع ينهل من الثقافة المُوسيقية ومُزوَّدٌ بها على أكمل وجه, إذْ يُساهم بِدوره في تعزيز العملية التعليمية التعلمية، والتعليم المُوسيقي المدرسي هُنا يدخل في تحديَّاتٍ كبيرةٍ, ويُؤدِّي إلى خلق رُوح الإبداع، والتَّعاون, والتَّماسك الاجتماعي البنَّاء، حيث تَظهر أهداف الدِّراسة.

* **أهداف الدِّراســة:**

**سعت الدِّراسة إلى الإجابة عن السُّؤال الآتي كيف يُمكن للمُجتمع المحلي دعم وتجسيد وتطوير التعليم المُوسيقي المدرسي في مدارسنا العربيَّة المُختلفة؟ وإلى تحقيق الأهداف الآتية:**

1. التعرُّف إلى دور المُجتمع المحلي في دعم وتطوير وتجسيد التعليم المُوسيقي المدرسي**.**
2. التعرُّف إلى كيفية وضع البرامج الموسيقية التثقيفية التي تُساهم في بلورة الفِكر الموسيقي لدى المُجتمع المحلي**.**
3. التعرُّف إلى كيفيَّة صقل الذَّوق الموسيقي العام وتنمية الثقافة المُوسيقية لدى المُجتمع المحلي لِيرتقي ذوقه في اختيار ما يُسْمِعُهُ من مُؤلفات مُوسيقية لأطفاله من خِلال برامج التَّذوُّق المُوسيقي المُختلفة للمُوسيقا العربية والغربية**.**
4. التعرُّف إلى ماهيَّة التربية المُوسيقيَّة والتعليم الموسيقي المدرسي في الوطن العربي**.**

* **إجراءات الدِّراسـة:**

تضمَّنت إجراءات هذه الدِّراسة ما يلي:

1. الاطِّلاع على الدِّراسات السّابقة المُرتبطة بشكلٍ مُباشرٍ، أو غيرِ مباشرٍ بموضوع هذه الدِّراسة، وذلك من خلال عمل مسحٍ شاملٍ للمكتبات الجامعيَّة، وشبكة الإنترنت.
2. الاطِّلاع على ما تتضمَّنه المصادر، والمراجع العلميَّة، والمجلات العلميَّة المُحكَّمة من معلومات تتعلَّق بالمُوسيقا المُجتمع المحلي في دعم وتطوير التعليم الموسيقي المدرسي.
3. استخدم الباحث أدوات جمع المعلومات، والبيانات في المنهج الوصفي التَّاريخي.
4. جمع البيانات وتبويبها، وعمل تحليل شاملٍ لكلِّ ما يتعلَّقُ بهذه الدِّراسة.
5. الملاحظة التَّحليليَّة النَّاقدة للمصادر التاريخيَّة (النقد الدَّاخلي، والخارجي).
6. إجراء الُمقابلات الشَّخصيَّة مع بعض الباحثين والمهتمين الموسيقيين.

* **حُدود الدِّراســة:**

تكمُن في التعليم المُوسيقي المدرسي في دولة فلسطين خاصَّة، والوطن العربي عامَّة.

* **مَنْهج الدِّراســة:**

استخدم الباحث المنهج الوَصفي التَّاريخي نظراً لمُلاءمته لأغراض الدِّراسة، حيث قام الباحث بِدراسة الماضي من أجل الإفادة منه في فهم الحاضر، والتَّنبُّؤ بالمُستقبل.

**الفصل الثاني**

**الإطار النَّظري والدِّراسات السَّابقة**

**دور المُجتمع المحلي في دعم وتطوير التعليم المُوسيقي المدرسي:**

إنَّ للمُوسيقا دورٌ كبيرٌ في بناء شخصيَّة الطفل الذي سينمُو ويُصبح شاباً له قيمته في المُجتمع، والمُوسيقا تحتاج إلى التَّعليم البنَّاء لنشر التَّذوق المُوسيقي الجيِّد والوُصول إلى إمكانيَّة تحقيق الإبداع الموسيقي، وإن للمُجتمع المحلي دورٌ كبيرٌ في دعم التعليم الموسيقي المدرسي إذا كان هُناك أرضية ثقافية واسعة قد بُنيَ المُجتمع عليها، فالمُجتمع يتكون من الفرد، فالأسرة، فالمُجتمع، فإذا نشأ الفرد على تربية موسيقية جيِّدة، يُؤدي ذلك إلى وُجود أُسرة مُوسيقية تهتمُّ وترعى الموسيقا، وبالتالي يُؤدي إلى مُجتمع مُتذوِّق ومُشجِّع إلى تعلم وتعليم الموسيقا والذي بدوره سوف يكون مسؤولاً وداعماً للتعليم المُوسيقي المدرسي بكل جوانبه ومجالاته، وهنا يُنتج لدينا مُجتمعٌ مُصغرٌ يُحافظ على الثقافة المُوسيقية، ومن هذا المُجتمع ننطلق إلى المُجتمع الأوسع، والأسرى الكبرى التي هي على مُستوى مدينةٍ، أو دولةٍ، أو أمَّةٍ، ومن هُنا ندخل في مفهوم الرقابة العامة المُنبثقة من وزارات الشباب، والإعلام، والثقافة في كل مُجتمع على حِدا، وكل منهما يعمل في نفس الهدف ونفس المجال من أجل الرقي ووضع الدعائم الأساسية في تطوير الموسيقا والثقافة المُوسيقية الموجَّهة، والبُعد كل البعد عن المُوسيقا الهابطة والإنحطاط المُوسيقي الذي وصلنا إليه.

إننا نعيش اليوم في مُعضلةٍ ومُشكلةٍ واقعيَّة تتفاقم يوماً بعد يوم، وهُناك حاجةٌ ماسَّةٌ لِوضع اقتراحات وحُلولٌ بنَّاءة وقابلة للتنفيذ، وحُلولٌ جادَّة ومُوجَّهة لِما للمُوسيقا من أثرٍ كبيرٍ على تعليم الفرد، والمُجتمع المحلي بِدوره مسؤول عن ذلك، فالمُوسيقا حضارة أُمم عبَّر عنها كونفوشيوس بِقوله" إذا أردت أنْ تعرف حضارة أمَّةٍ فاستمع مُوسيقاها، وعبَّر عن عنها شيللر بِقوله" علِّموا أبناءكم المُوسيقا وحينئذٍ لا نحتاج إلى سُجون، لا عجب في هذا الكلام فنحن العرب أوَّل من صنع أعظم الحضارات في تاريخ الإنسانية، ونعيش اليوم في أسوأ حالات الجَزر الثقافي والمدِّ السُّوقي للفن الهابط، وذلك يتَّضحُ أكثر فيما نُشاهده اليوم من مُوسيقا وأغاني مُبتذلة على شاشات التلفزة ووسائل الإعلام المُختلفة، لذلك يجب البحث عن حُلولٍ مقصودةٍ، ويكون على عاتق المُجتمع المحلي الدور الأكبر والأسمى في المُساعدة في تطوير وتوظيف المُوسيقا الراقية بالشَّكل الأمثل والإيجابي في التعليم المُوسيقي المدرسي، والذي بِدوره يُصلح الفرد، وبالتالي يُؤدي إلى صَلاح المُجتمع.

**أهميَّة المُوسيقا للمُجتمع والفرد:**

تُعُّد المُوسيقا من أهمِّ وأقدم الطُّرق المُتَّسمة بالبهجة والمُتعة, فهي الأكثر تعبيراً عن المشاعر والانفعالات, وتُعرفُ بِكوْنها لُغةٌ عالميةٌ ولأنَّها لا تًعْرِفُ أيّ حُدودٍ جغرافيةٍ أو سياسيةٍ, فهي كالعطر تنتشر فيُثري عبيرها إلى حدٍّ بعيدٍ عبر الانسانية ولكونها تُقرأ وتُكتب بنفس الأسلوب والكيفية في جميع بلدان العالم، فهي من أقرب الفُنون إلى الإنسان وأحبه إلى نفسه, وهي أكثر الفنون تأثيراً في سُلوك الإنسان عامَّة, والطفل بِوجهٍ خاصٍّ والأكثر قُدرةً على السَّماح له بالتَّعبير عن نفسه فهي للطفل عالمه السعيد المرح, يستجيب لها غريزياً ويتعامل معها عُضوياً ورُوحياً فهي دُنياه البسيطة السَّاذجة فنراه يُهلِّل لها, ويرقُص معها, ويهتزُّ طرباً مع أنغامها, ويصحو على إيقاعها, وينام على ألحانها, ويلعب على إيقاعاتها, إنَّها الطَّرقات الأولى على باب روحه وقلبه تُعطيه الحبُّ وتغمره بالفرحة. (3)

المُوسيقا لُغةٌ من لُغات الجمال تُشكِّل مع غيرها من لُغات الجمال الأخرى عالم الإنسان، والإنسان بطبيعته شديدُ الحساسية نحو المُوسيقا بصورةٍ عامةٍ، وإنْ كان هُناك فرقٌ كبيرٌ بين القدرات في عملية التَّذوُّق المُوسيقي فربَّما استطاع طفلٌ الغناء بصورةٍ صحيحةٍ في عمر سنتين، بينما لا يستطيع الرَّاشد اكتساب هذه المقدرة.

**وتقول الباحثة آيات ريَّان** في دراستها أنَّ للمُوسيقا قُدرة غنيّة وإمكانات تربويّة خاصة في تشكيل شخصية الفرد، كما تتميّز المُوسيقا كفنٍّ بقُدرتها التي لا تُضاهي على التأثير في أدقِّ انفعالات الإنسان والتعبير عن أحاسيسه وعواطفه ومُصاحبته في أغلبِ لحظاتِ وُجودهِ مُشيرة بذلك إلى ارتباط الطفل بالمُوسيقا بدءاً من إنصاته لدقَّات قلب أمِّه وأوضحت الدراسة أنَّ شخصية الطفل تتركَّب في عددٍ من المُكوِّنات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية تتفاعل مع بعضها البعض وتتبادل التأثيرات مُبيِّنة أنَّ فنِّ المُوسيقا يتميَّز بقُدرته المُدهشة على تنمية المُكوِّنات المُختلفة لِشخصيَّة الإنسان. (السويد محمد، 1428ه)، (4)

**والمُوسيقا تغمرُ الحياة بإيقاع الحركة، ورُوح التَّفاؤل والأمل، ولا يوجد إنسانٌ مُوسيقيٌّ وآخر فقيرٌ في استعداداته الفنية، لأنَّ الانسان يُولد مُوسيقياً في البداية، ثم تتحوَّل هذه المُوسيقا إلى طاقات مُبدعة في مجالات مُتعدِّدة للعُلوم والفُنون، لتُثري أوجه الحياة المُختلفة بالعمل المُنوَّع، ويظلُّ مع ذلك مُوسيقياً في مشاعره ونبضه وحركته وإيقاعه، حتى ولو تحوَّل إلى مُفكِّرٍ أو عالمٍ أو عاملٍ أو صانعٍ، لأنَّ الانسان له قلبٌ ينبض بإيقاع دقيق، وأعضاء تتكامل في حركات إيقاعية مُتعدِّدة ومُتناسقة، مادام حياً كما أنَّه يتغنَّى بالحديث الجميل ذي النَّبرات الرَّنانة، والجُمَل المُفيدة والمُعلقة، والتَّعبير الحزين والمرح، والقويُّ والليِّن، والمُحِبُّ والمُخيف، فاللغة موسيقا وإيقاع، وهي تعبر عن أوركسترا الجسم البشري بكافة آلاته ونبضاته وعطاءاته، و**كل انسان له علاقة ما بالمُوسيقا ولو عاش طوال عمره لا يعرف المُوسيقا، فهو لا يعرف حقيقة أنَّ الانسان مخلوق بالفطرةِ ليتفاعل مع النَّغم، فهو يتشرَّب المُوسيقا منذ تكوينه الجنيني الأول في بطن أمِّه، وليس معنى هذا أنَّه يستمع إلى بيتهوفن ومُوتسارت، ولكن ضربات قلبه وضربات قلب أمِّه هي وحدها مُوسيقا كافية، إلا أنَّه يمتصُّ مُوسيقا فعلية من العالم الخارجي.

**وهناك نوعان من التأثير تُحدثهُما المُوسيقا:** التأثير الثانوي الذي يحمل طاقة وقُوَّة تُؤثِّرُ في الوضع العاطفي والبدني، والتأثير الرَّئيس الذي يرفع المعنويات ويشحن طاقة الانسان نحو الأمور الرُّوحية، والمُوسيقا ستظلُّ مُمتعة في الصِّغَرِ والكِبَرِ، وعندما نَكْبَرُ كثيراً في السِّن قد لا نستطيع أنْ نمشي أو نقرأ أو حتَّى نتحرَّك من السرير، ولكن سنستطيع أنْ نستمع للمُوسيقا، حتَّى لو كانت تلعب فقط في عُقولنا، لذا يجب الحِرْصُ على تعليم المُوسيقا للأطفال فهي أفضل هديَّة ستبقى معهم في الكِبَرِ، ومدى تأثُّر الانسان بهذه المُوسيقا سلباً أو إيجاباً يتوقَّف على طريقة إدراكهِ للأمورِ فبعضُ الشَّخصيات رومانسية بطبعها ونلاحظ تأثُّرها البالغ بالمُوسيقا الهادئة في حين أنَّ نفس الُموسيقا تبدو من وُجهةِ نظرِ شخصٍ آخر نوع من الدَّندنة، إذْ أنَّ تأثير المُوسيقا إيجاباً في النَّفس البشريَّة هو تعبير عن الواقع فهي تُخاطب عقل الانسان والعقل الباطني حصرياً مُروراً بنافذة الشُّعور، إنَّ المُوسيقا تتغلغل في نفس سامعها لتصل إلى عقله الباطن وهُنا تقوم بترتيب أفكاره التي لا يشعر بها بِشكلٍ مُعينٍ بحيث تُصبح أكثر اقتراباً من الانسجام، وبالتالي ينعكس هذا الانسجام الدَّاخلي في اللاشعور لدى الانسان على شكلِ راحةٍ وشُعورٍ، وفي الحقيقة أنَّ هذا الحمل هو تلك الافكار الغير مُنتظمة والتي قامت المُوسيقا بتنظيمها، (مجلة شتاء وصيف)، (5).

**ماهية التربية الموسيقية والتعليم الموسيقي المدرسي في الوطن العربي:**

**أولاً:** إنَّ انتشار الراديو والتلفزيون والسينما والأسطوانة وشريط التسجيل وكل وسائل التكنولوجيا الحديثة قد جعلنا على احتكاكٍ مُستمرٍ مع أنواع مُتعددة من الموسيقا بِدءاً من الموسيقا والأغاني الشعبية والتقليدية العربية ومُروراً بموسيقا الجاز والموسيقا الراقصة وانتهاءً بالموسيقا الغربية وأمام هذا الانتشار الموسيقي يجب أنْ نضع في اعتبارنا التداخل المُتبادل بين الثقافة الموسيقية العربية والثقافات الموسيقية الأخرى في العالم وهو تداخل لا يمكن تجنبه فثمَّة عملية تطوُّر على نطاق تاريخي عالمي سواءً من حيث الاتساع أو من حيث العُمق والأهمية بالنسبة لمُستقبل الثقافة الموسيقية العالمية ذلك إنَّ موسيقا كل بلد من بلدان العالم تتأثر إلى حدٍّ قريب أو بعيد بموسيقا البلدان التي يتصل بها ثقافياً وجغرافياً فتدفع موسيقاه إلى التطوُّر.

**ثانياً:** تتشعب وُجهات نظر الموسيقيين العرب حول أسس ووسائل تطوير الموسيقا العربية تَبعاً لِنوعِ الثقافة الموسيقية والتَّخصص الموسيقي الذي حصل عليه، وهل هي ثقافة عربية أو غربية أو تجمع بين الثقافتين.

**ثالثاً:** على الاختصاصين الموسيقيين العرب أنْ يلموا بدقَّةٍ بثقافة البلد العربي الموسيقية وأنْ   
يُقدِّروا حقَّ تقدير وسائل التنظيم المالية والإدارية والفنية التي يملكها هذا البلد ومن ثمَّ الحكم على العوامل الصادرة عنه والعوامل التي تُؤثر فيه والعوامل التي تُميِّزه.

**رابعاً:** إنَّ وظيفة الموسيقي عُموماً هي وظيفة تعبيرية بالنسبة للفرد والمُجتمع وعلى هذا الأساس ينبغي أنْ تتطور هذه الموسيقا لأنَّها مرآة تعكس التطورات الحاصلة في ذهن الفرد والمُجتمع.

**خامساً:** تطوُّر الثقافة الموسيقية العربية بسرعةٍ تتفاوت تبعاً لتطور الاقتصاد الوطني والتجارة وتبعاً لتطور الموصلات مع بلدان العالم وانتشار وسائل الإعلام ونوع الثقافة التي تنشرها.

**سادساً:** إنَّ الثقافة الموسيقية العربية كمظهرٍ من مظاهر الحياة المادية العقلية والاجتماعية تُشكل مجموعة تراثنا الموسيقا التقليدي والشعبي وما يتضمنه من صُورٍ وإشكال وعادات وتقاليدٍ مُمكن أنْ يتميز بعضها عن بعض ولا بدَّ من جمع هذا التراث والتعرُّف عليه ودراسته بِشكلٍ دقيقٍ وشاملٍ واتخاذه أساساً للتطوُّر وعُنصراً من عناصر التغذية الفكرية للمُؤلفين الموسيقيين.

**سابعاً:** ضرورة حماية التراث الموسيقي العربي من الاندثار والضَّياع بِمُختلف الوسائل باعتبار أنَّ تُراثنا الموسيقي الضَّخم الذي نبت مع التُّربة الشعبية العربية عبر الأجيال يجب أنْ يكون محميَّاً وإلا ذلك سيؤدي إلى فقد كُنوز لا يُمكن التَّعويض عنها نظراً لأهمية هذه الكنوز البالغة في الأبحاث التي تجري حول تاريخ الأمة العربية وتاريخ البشرية ولأنَّ هذا التراث يُشكِّل عُنصراً ثميناً من الثقافة العالمية حتى أنَّه ليس من البعيد أنْ نتوقع مبلغ الأهمية للمُؤثرات الثقافية التي سيفرضها التراث الموسيقي العربي ليس بالنسبة لمُستقبل الثقافة الموسيقية العربية فحسب بل بالنسبة لمُستقبل الثقافة الموسيقية في العالم.

**ثامناً:** ضرورة الانفتاح على روائع الموسيقا في العالم ووضع مُنجزاتها في مُتناول المُستمع العربي عن طريق وسائل الإعلام ومدارس التعليم العام ومعاهد التَّخصص الموسيقي انطلاقاً من أنَّ هذه الروائع الموسيقية تملك القدرة التعبيرية والوصفية الهائلة وتتناول كل ما يتصل بالأزليات كالجمال المُجرد وظواهر الطبيعة الساحرة والعواطف البشرية في سُموها وطهرها ونقائها وما يعانيه العقل البشري في سبيل الوصول إلى الحقيقة الخالصة لقد كتبت للموسيقا الوجدانية الخلود لأنَّها تتصل بالخُلود تتلقفها القلوب وتشغف بها النفوس وتتأثر بها فترفعنا إلى السُّموِّ الإنساني الذي ننشده جميعاً، وهذا ما دعا معظم دول العالم الأول والثاني والثالث إلى إفساح المجال للموسيقا الوجدانية العالمية لتحتل مكانتها اللائقة إلى جانب التراث الموسيقي الشعبي ولا بدَّ لنا من أنْ نُفسح مثل هذا المجال للموسيقا الوجدانية إلى جانب تراثنا الموسيقي العربي التقليدي والشعبي الذي نبت مع التربة العربية عبر العصور.

**تاسعاً:** إنَّ عملية تطوير الموسيقا العربية ومناهج التربية الموسيقية في المعاهد والمدارس يجب أنْ تتمُّ على أيدي الموسيقيين العرب المُؤهلين تأهيلاً موسيقيَّاً وثقافيَّاً كاملاً، وذلك في معاهد التخصص التي تقوم مناهجها على إعداد الموسيقيين العرب ضمن أسلوب الموسيقا العربية أولاً بمقاماتها وإيقاعاتها وقوالبها وتاريخها وأسلوب الأداء فيها وبعد أنْ توصَّل الدارسون إلى مستوى إجادة الغناء أو العزف على إحدى الآلات الموسيقية العربية يتلقون دروساً إضافية في الموسيقا الغربية مع إعطاء الأولوية لتعليم آلة البيانو والآلات الوترية الأوركسترالية بُغية الوصول بالدارسين إلى المستوى الذي يمكنهم من أداء بعض المؤلفات الموسيقية التقليدية الغريبة ذات الشهرة العالمية مثل مدوَّنات آلة البيانو والكمان وموسيقا الحجرة على أنَّ نتاج الفرصة أمام هؤلاء لدراسة تاريخ الموسيقا الكلاسيكية والرومنتيكية والحديثة في العالم وتحليلها وتذوقها، وليست الغاية المُتوخَّاه من تدريس الموسيقا العالمية لطلبة معاهد الموسيقا العربية موجهة إلى إعداد اختصاصين في الآلات الأوركسترالية بل تنحصر الغاية في تمثيل تقنيات الموسيقا العالمية على النَّحو الذي يُساعد الدارسين بعد تخرجهم على إثراء الموسيقا العربية بالتقنيات التي تتلاءم مع طبيعة الآلات الموسيقية العربية وطابعها وأسلوبها وقوالبها إما أنْ تعتمد على تعلم النوعين من الآلات العربية والغربية في آنٍ واحدٍ فهذا يتطلب أخذ الحيطة والحذر الشديدين خشية أنْ تحول دراسة الآلة الغربية دون حس تمثل أسلوب العزف على الآلة العربية.

وإنَّه لمن الضروري جداً تشجيع بعض خريجي المعاهد المُوسيقية المُقترحة على التَّخصُّص العالمي في تاريخ الموسيقا وعلومها المُتنوِّعة بما في ذلك عُلوم التربية المُوسيقية وذلك عن إيفادهم إلى المعاهد العُلوم المُوسيقية في العالم وعلى يد هؤلاء المُوسيقيين العرب المُؤهلين تأهيلاً مُوسيقياً وثقافياً كاملاً يجب أنْ تتمُّ عملية تطوير المُوسيقا العربية ومناهج التربية المُوسيقية في المعاهد والمدارس فيعمدون إلى اختيار طُرق التدريس الذي تتلاءم مع طبيعة موسيقانا العربية وقد يُطوِّرون في بعض هذه الأوراق أو يبتكرون طُرقاً جديدةً كما يعمدون إلى توحيد المُصطلحات المُوسيقية في الوطن العربي وتبسيط المقامات والأوزان وطُرق التعليم المُوسيقي الآلي والغِنائي ويجرون الدِّراسات اللازمة حول قوالب التأليف في المُوسيقا العربية، والسلم المُوسيقي العربي وهندسة الآلات المُوسيقية العربية وتطويع بعض الآلات الغربيَّة لتُصبح قادرةً على أداء المقامات العربية وتأليف الكُتب المُوسيقية التعليمة، والتثقيفية في كافة مجالات التربية المُوسيقية في المعاهد والمدارس بِداءً من أبسط المُستويات حتى أعلاها تخصُّصاً.

**عاشراً:** ضرورة نشر الثقافة الموسيقية الصحيحة بين العرب وتوعيتهم موسيقاً عن طريق دور الإذاعة والتلفزة وجلسات الاستماع للموسيقا التقليدية العربية والعالمية, إلى جانب تسهيل اقتناء الأسطوانات ذات الطابع الثقافي العربي والعالمي والآلات الموسيقية والمدوَّنات الموسيقية لتكون في متناول الأفراد بثمنٍ معقول.

هذه مرتكزات لا بدَّ من اعتقادنا من أنْ نُفكر جديَّاً في تطوير موسيقانا على أساسها إذا أردنا لموسيقانا تطوراً سليماً وبعيد المدى، وكخُطوة أولى نقترح أنْ يعتمد المجتمع إلى دهوة كل من الدول العربية إلى تأليف لجنة للتربية الموسيقية تعمل على التخطيط للتربية الموسيقية العربية في المعاهد والمدارس في ضوء هذه المرتكزات الثقافية وبحدود الإمكانات المُتوافرة وبهديٍ من المجمع العربي للموسيقا ولجنة التربية الموسيقية فيه.

**أهمية التربية الجمالية في التعليم العام:**

إنَّ أحوال الحياة العصرية أصبحت تُحتِّم على كل إنسان أنْ يتعلم كل يوم، ولم يعد الهدف من المدرسة الإعداد للحياة فحسب بل أصبح هدفها الإعداد لحياة المستقبل, وذلك أنَّ تطور وسائل الموصلات والإعلام وانتشارها وتطور الآلة قد جعل الحياة تتطور بِخطوات سريعة مما حتَّم على التربية أنْ تتجه نحو المستقبل مُتفتحة على التبدُّل والتطور, بِكافة الطرق والأساليب التي تكفل لتلاميذ اليوم تحقيق تكيف أفضل مع شروط الحياة التي سيفرضها عليهم المستقبل، لذلك فإنَّ المدرسة الحديثة أصبحت من أهدافها أنْ تفتح القابلية لدى الطفل وأنْ تعلمه كيف يتعلم بنفسه وأنْ تُلقنه المعرفة بطريقةٍ تستحثه على تعمقها بنفسه وتخلق وتُنمي عنده الشهية إلى الثقافة، والثقافة هي المخيلة الخلاقة والبحث عن الجمال وإثراء العقل والإنجازات ذات الطابع الفنِّي، وأنْ يعرف الطفل تثقيف نفسه وأنْ يكون له هواية، ودور المدرسة في هذا المجال هو الإسهام في مساعدة الطفل على كشف ميوله العميقة واهتماماته الدائمة وقابليته الخاصة وهذا التدريب على الثقافة يجب أنْ يبدأ منذ اليوم الأول لدخول المدرسة وأنْ يستمر طيلة سنوات الدراسة حتى ترسخ هذه الحاجة في الكبر، وتمنح لكل طفل إرادة التعليم والإطلاع والتثقف، ويشمل التدريب على الثقافة أنْ نُعلِّم الطفل كيف يُعبِّر عن ذاته بوسائله الخاصة, وأنْ نساعده على تطوير هذه الوسائل وتمكينه من اكتساب وسائل غيرها يستمدها من آفاق التربية الجمالية المُتعدِّدة.

والحديث عن التعبير يستوجب حديثاً آخر عن الجمال فتربية الحس الجمالي يجب البدء بها مُبْكِراً وهذا ما دعت إليه المدرسة الحديثة حين أدرجة مواد التربية الجمالية والأنشطة المدرسية المتصلة بها ضمن برامجها وتشمل التربية الجمالية بِصورةٍ خاصةٍ للموسيقا والرسم والإلقاء والتمثيل والقراءة المقرونة بالفهم والتذوق والنشاطات الرياضية والإيقاع والرقص إلا أنَّ إفساح المجال واسعاً للتعبير الشخصي عن طريق الفنون الجميلة لا يعني أنَّ على المدرسة أنْ تُحوِّل التلاميذ إلى فنانين بل عليها أنْ تجعل التلاميذ يستخدمون شكلاً أفضل لمواهبهم العقلية والعاطفية وأنْ يُفكروا وأنْ يُحققوا بدماغهم وحواسِّهم ذلك أنَّ التربية الجمالية غدت ضرورة مُلحَّة بينما كانت بالسابق طرفاً مقصوراً على قلة من الناس، هي ضرورة لأنَّها تهدف إلى إنماء وتذوق الجمال عند الطفل لتحفيزه على تقدير قيمة الأطباع الجمالية والبحث عن أحاسيس تُغني فكره.

**أهمية التربية الموسيقية في التعليم العام:**

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ التربية الموسيقية كجزءٍ من التربية الجمالية لها منزلةٌ خطيرةٌ في الحياة الاجتماعية ذلك أنَّ فهم الموسيقا وحبُّها والإفادة منها بالغناء والعزف أو الاشتراك في الفرق الموسيقية وفرق الكورال, كل ذلك يدخل في نطاق الثقافة العامة، ولقد احتلت التربية الموسيقية مكانةً كبيرةً حتى أنَّ كبار المُربِّين والكُتَّاب والمُفكِّرين والفلاسفة اتفقت كلمتهم على ضرورة التربية الموسيقية في الحياة العامة فها هو **الشاعر (غوته) يقول: إنَّ من لا يُحب الموسيقا لا يستحقُّ اسم الإنسان ومن أحبَّها كان نصف إنسان وأنَّ من يُمارسها فهو إنسانٌ كامل**.

إنَّ موضوع التربية الموسيقية هو من أهم موضوعات علم الموسيقا وبديهي أنَّ الموسيقا لا يكون لها أي شأنٍ بدون الإنسان وبدراسة العلاقة بين الإنسان والموسيقا لا بدَّ من توضيح الانفعالات بدءاً من حياة الطفولة، ودراسة هذه الانفعالات يقتدي منَّا التساؤل عن الطريقة التي يجدر بنا أنْ نفتح بواسطتها المجال الموسيقي أمام الإنسان كيف يتفاعل وما هي رُدود الفعل التي يلاقيها مُنذ احتكاكه بالموسيقا للمرَّة الأولى وكيف تستطيع الموسيقا أنْ تُصبح جُزءاً مُتمِّماً لِكيانه؟ وماذا يُمكننا أنْ تعني بالنسبة لحياته الاجتماعية؟ مُلاحظات كثيرة في الواقع يمكن أنْ نستطرد في سردها ودراستها للوقوف على مدى الاستعداد الفطري للموسيقا عند الإنسان ومدى قوَّة حِسِّه الموسيقي الذي يُحدِّد موقفه تجاهها والوقوف على هذه الموهبة الموسيقية التي منحتها الطبيعة للإنسان بنسبٍ مُتفاوتةٍ إلى غير ذلك من الملاحظات العامة حول طبيعة الإنسان وصوره وفاعليته وأنشطته المُتصلة بالموسيقا ولا بدَّ للمُربي الذي يُعتبر بمُقتدى مهنته كعاملٍ يُهيئ جيلاً للمُستقبل من الالتفات إلى الماضي الفسيح لتتحقق مهنته على الوجه الأكمل وذلك للاستفادة من خبرات المتقدمين وتجاربهم **فها هي دولة اليونان القديمة** تضع الموسيقا في أعلى منزلة وأسمى مكانة في التربية العامة وها هم أولاً فلاسفتها يدعمونها قائلين إنَّ الموسيقا تُهدئ الطبع وتسمو بالفكر وهذا لا يقوم على الشعور بالجمال أيّ على التربية الموسيقية ولقد قال أفلاطون مرة لصديقة غلوكون إذا كانت الموسيقا هي الوسيلة التربوية الأكثر فائدة فمعنى ذلك أنَّ الإيقاع والنَّغم يملكان القُدرة العظيمة على تغذية الرُّوح والعُلوُّ بها إلى عالم الجمال, شريطة أنْ تملك التربية الموسيقية سيرها الطبيعي وإلا حصل النقيض **وممَّا رُوِيَ عن سُقراط** أنَّه لمَّا شعر بِدُنُوِّ أجله استدعى أحد الشعراء وطلب إليه أنْ يُعلمه أنشودة, فاستغرب الشَّاعر وسأله: (لماذا تُريد أنْ تتعلم هذه الأنشودة في آخر لحظةٍ من لحظات حياتك؟ فأجاب: إنِّي لا أريد أنْ أموت دون أنْ أتعلم ولو أنشودةٍ واحدةٍ زيادة عمَّا أعرف)، وتمْلك الموسيقا القُدرة على التأثير في مشاعرنا وإرهاف حُسن وتنمية عواطفنا الإنسانية وتقويم نُفوسنا والتَّرويح عنها ولقد كتب أرسطو مُشيراً إلى تأثير الموسيقا في المشاعر قائلاً: (يكفي لبيان سُلطان الموسيقا وقُدرتها العظيمة أنْ يثبت أنَّ بإمكانها أنْ تُغيِّر بمشاعرنا وإحساسناً, وكيف وهي تكفيها فعلاً) ويُعدِّد أمثلة على التهيؤآت الوُجدانية من حماسيات مُستديمة مدينة للموسيقا ويضيف قائلاً: (تُعتبر الموسيقا بكلِّ تأكيد تقليداً مُباشراً للمشاعر الخُلقية, فالإيقاعات ليست أقلُّ تنوُّع من الأنغام), إذْ أنَّ بعضها يُهدِّئ الرُّوح والبعض الآخر يُقلبها رأساً على عقب, فليس من المُستطاع أنْ نتجاهل سُلطان الموسيقا الأدبي, ولأنَّه أمرٌ لا جِدال فيه يجب إدخال الموسيقا في تربية الأطفال، فالموسيقا عند العرب لم تكن أقلُّ شأناً عنها عند الإغريق، فقد جاء الإسلام وضرب المثل الأعلى لعلم الاجتماع فكان لِزاماً أنْ ترتقي الموسيقا وتزدهر حتى غدت ثقافة تُثمر وباعثاً للكمال الأدبي في الإنسان بإيقاظ مشاعره وترقية طِباعه، **ولقد ورد في كتاب العقد الفريد لأبي عبد ربُّه الأندلسي في فضل الصوت الحسن: (وزعم أهل الطب أنَّ الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العُروق, فيصفو له الدَّم, وتهُشُّ له النفس, وتهتزُّ له الجوارح, وتخفُ الحركات, ومن ذلك كرهوا لِطفلٍ أنْ ينام على أثر البُكاء حتى يرقص ويطرب**, كما **ورد في موضع آخر من الكتاب نفسه: أنْه يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة, فمن ذلك أنَّها تبعث على مكارم الأخلاق وصلة الأرحام، والذَّبِّ عن الأعراض، والتجاوز عن الذنوب, وقد يبكي الرجل منها على خطيئته, ويرقُّ القلب من القسوة ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره،** ولقد ازداد إيمان رجال التربية في العالم بالدور الكبير الذي يمكن أنْ تلعبه الموسيقا في العملية التربوية فعمد والى الدعوة إلى تدريس مادة التربية الموسيقية في مدارس التعليم العام لتصبح جزء من مناهج التعليم وبرامج الدراسة, وكيف لا وهي في الأصل جزء من ثقافة الشعب وغذائه الروحي، ولقد تأكَّد للمربين أنَّ المدرسة التي تثقف الجيل الثقافة الحقَّ هي التي تدعو مكاناً بارزاً لتربية الجمالية عامة والتربية الموسيقية على وجه التخصيص، وقد توسَّع تدريس مادة التربية الموسيقية في مدارس التعليم العام توسعاً كبيراً وأصبح يشتمل على تربية الذوق الموسيقي بالإضافة إلى تنمية الحس الإيقاعي وتربية الأذن والحنجرة وهذه العناصر تشترك وتسهم في جميع نواحي التربية, ويمكن اعتبار هذه المساهمة الهدف المباشر من التربية الموسيقية التي تسهم في التطور المنسجم للملكات الإنسانية كما قال المربي ستين والتي تنمي عند الإنسان ملكة الجمال في أقصى حدودها كما قال المربي.

**أهداف التربية الموسيقية في التعليم العام:**

إنَّ أهم أغراض التربية الموسيقية في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية, تنمية الحسُّ الإيقاعي عند الأطفال, على أنْ يسير ذلك جنباً إلى جنب مع إسعاد الأطفال بالألحان المُناسبة التي تغرس في نُفوسهم حب الموسيقا والغناء, والتي توفر فيهم القدرة على التميز بين الموسيقا الجيدة والموسيقا هي لغة المشاعر والعواطف والأطفال يحسون بما تعبر عنه الموسيقا من مشاعر وتعبيرات، ومن خلال التمارين الموسيقية والغنائية التي يتلقاها الأطفال تتجلى القدرة على تهذيب الأذواق وصقلها في النفوس، ولعل أوَّل ما ينبغي على المعلم أنْ يوليه عناية خاصة هو تعليم الأطفال كيف يصغون إلى الموسيقا والأغاني وعليه أن يغرس في البداية من معين الموسيقا والأغاني الفلكلورية والتقليدية المحلية التي تناقلتها الأجيال والتي تعبر عن الروح العربية الأصيلة، وعليه أن يشجع على إسماع الأطفال الألحان الموسيقية والغنائية الفلكلورية والتقليدية المتبادلة في البلاد العربية الأخرى, لأن ذلك يوقظ في الأطفال روح التعاطف والاهتمام بأبناء الأمة العربية فترسخ في نفوسهم مشاعر الإخاء العربي لا بل فإنَّ إسماع الأطفال الحان فلكلورية شائعة في بلاد العالم الأخرى, يجعل الأطفال يشعرون بالفوارق القائمة بين العقليات والطبائع والظروف المعيشية مما يوقظ فيهم روح الاهتمام بأناس لا يعرفونهم فتتوطد في نفوسهم مشاعر الإخاء نحو مجموعة الشعوب والأوطان الأخرى كخطوة على طريق تحقيق التفاهم العالمي.

والموسيقا الكلاسيكية لها دورها التربوي الفعال أيضاً لذا يجدر بالمعلم أنْ يُسمع الأطفال معزوفات مشهورة لفنانين كلاسيكيين ورومانتيكيين مثل باخ وهندل وهايدن وموزارت وبتهوفين وشتراوس وغيرهم وذلك في صبيحة كل يوم وحين يدخل الأطفال إلى حجرة الدراسة, وبعد أنْ يسود النظام يستمع الجميع يصمت وتأمل لمدة لا تزيد عن خمس دقائق، ولقد جربت هذه الطريقة تربويا واتَّضح أنَّ بعض المقطوعات الموسيقية كان يعجب فئة من الأطفال ولا تعجب الفئة الأخرى بالقدر ذاته والعكس بالعكس، وفي جميع الأحوال تبين أنَّ سماع الموسيقا يومياً كان له أثر في تنشيط الأطفال وزيادة استعدادهم للعمل المدرسي كما تبين بعض الأطفال كان يرددون في ساحات المدرسة أو في الشارع صفيراً أو تنغيما لأجزاء من المقطوعات الموسيقية التي سمعوها وإن دلَّ ذلك على شيء فإنَّما يدلُّ أهمية التكرار في حفظ الألحان كما يدلُّ على الموسيقا الجيدة ونقترح تطبيق مثل هذه التجربة على أساس إسماع الأطفال يومياً مُختارات جيدة من الموسيقا فالأغاني الفلكلورية والتقليدية العربية ضمن برنامج مُتدرِّج يستمرُّ عدَّة سنوات دراسية, مُستهدفين تربية الذوق الموسيقي العربي عند الأطفال وتثبيت الدرجات الصوتية الصحيحة للمقامات العربية في آذانهم وتعويدهم على أسلوب التأليف الموسيقي العربي وما فيه من إيقاعات موسيقية متميزة، بالإضافة إلى موضوع تذوق الموسيقي العربي والكلاسيكي عن طريق إسماع الأطفال من مقطوعات مختارة من روائع نتائج الموسيقا العربية والعالمية، فان الاسطوانة أو شريط التسجيل يمكن أنْ يتناول ذلك تمارين الصولفيج الغنائي, شرط أنْ يتمُّ تسجيل بطريقة خاصة تسهل عملية التعلم من الشريط كان تسجل الجملة الموسيقية أو أجزائها أكثر من مرة بحيث يستمع الأطفال إلى الجملة في المرة الأولى ويصاحبونها بالغناء أو الصولفيج في المرة الثانية كما تترك فترات زمنية محددة على الشريط تخصص لغناء الجملة بدون مُصاحبة الشريط، ونورد في ما يلي **الأهداف الرئيسة التي ترمي التربية الموسيقية إلى تحقيقها في مدارس التعليم العام**:

1. تنمية الإدراك الحسي إذْ لا سيما الانتباه والحركة عند التلاميذ عن طريق الإيقاع والنغم توقيعا وغناء وعزف.
2. تنمية الحس الجمال عند التلاميذ وصقل أحاسيسهم ومشاعرهم.
3. إسهام التربية الموسيقية في العملية التربوية بجميع نواحيها.
4. إدخال البهجة والسرور في الحياة المدرسية ومساعدة الطفل على اكتساب المهارات الفنية والموسيقية الضرورية بالتعبير عما يشعر به تعبيراً حراً.
5. بث روح التعاون والتعامل والشعور بقيمة العمل الجماعي من خلال اشتراك التلاميذ بالفرق الموسيقية والإيقاعية والغنائية والألعاب الموسيقية, علماً بأنَّ اشتراكهم في هذه الفرق وما فيها من توزيع موسيقا وإيقاعي بسيط من شأنه أنْ يربي فيهم الاعتماد على النفس والانصهار في بوتقة العمل الجماعي وإطاعة رئيس الفرقة لأداء عمل مشترك مُوحَّد.
6. تنمية ذوق الطفل المبدع عن طريق إسماعه مقطوعات قصيرة من الموسيقا والأغاني الفلكلورية والتقليدية العربية والعالمية, مُستهدفين تنمية حب الموسيقا عند التلاميذ وفهمها واستثارت اهتمامه بها وخلق عادت الاستماع الجيد للموسيقا تمهيداً لإعداد جيل مُثقف واعي, يتذوق الموسيقا الجيدة وينتفع بما تحمله من قيم إنسانية.
7. اكتشاف أصحاب المواهب الموسيقية من التلاميذ لتنمية مهاراتهم وتشجيعهم على صقل هذه المواهب, وتهيئة الفرص لهم ليُسهموا مُستقبلاً في ازدهار الحياة الموسيقية العربية باعتبار أنَّ المواهب الممتازة هي كنز ثمين لأصحابها وللوطن في وقتٍ واحد.
8. تنمية الشعور بالمحبة بين أطفال الوطن العربي وأطفال العالم وذلك عن طريق الاستماع إلى موسيقاهم وأغانيهم وإدراك مهامها بالنسبة لثقافة العامة كوسيلة من وسائل التعبير عن وحدة الوطن ووحدة الأمة العربية وتحقيق التفاهم العالمي بين شعوب العالم.
9. تخليص بعض التلاميذ من عيوب النُّطق النفسية وإتاحة الفرصة أمام التلميذ الخجول للاشتراك مع زُملائه دون ارتباك وذلك من خلال الأعمال الجماعية في التربية الموسيقية.
10. تحقيق الهداف اللغوية التالية من خِلال دُروس الإنشاد:
11. جعل التلاميذ يشعرون بالمعاني الجميلة ويتذوَّقون التراكيب اللغوية السليمة التي تُؤدي إلى نُمو المحصول اللغوي لديهم.
12. إكساب التلاميذ القُدرة على حسن إخراج الحُروف من مخارجها الصحيحة وتدريبهم على التقيد بقواعد النطق بأسلوب مبسط ومشوق.
13. تعويد التلاميذ على الاستماع إلى عبارات الأدبية الجميلة التي تنمي في نفوسهم حب الشعر وإدراك وزنه وقيمة الجميلة وتعويد آذانهم على الاستماع إلى اللغة الفصحى حتى يتذوقونها ويتفننون بها تدريجيا.

إنَّ مُمارسة معلم الموسيقا مهمة لتدريس مادة التربية الموسيقية وتحقيق أهدافها الرئيسة سوف يتيح له فرصة اكتشاف المواهب الموسيقية والغنائية النادرة بين التلاميذ، وهنا يأتي دور المنشط الموسيقي في تعهد أصحاب هذه المواهب لتشجيعهم وإتاحة الفرصة لهم لمتابعة دراسة الموسيقا في معاهد التخصص.

**العناصر الأساسيَّة لتدريس التربية المُوسيقية:**

إنَّ تعلم مادة التربية الموسيقية يمكن أنْ يبدأ في سن مبكرة في رياض الأطفال حيث يكون الطفل في الثالثة من العمر، غير أنَّ تعليم هذه المادة في رياض الأطفال والسنتين الأولى والثانية من التعليم الابتدائي ينبغي أنْ يكون بعيداً عن التدوين الموسيقي المألوف مع إمكان البدء بتعليم التدوين الموسيقي في السنة الثالثة الابتدائية ولقد قام بعض المربين الموسيقيين في العالم مثل شوفيه, ومارتونون, وباري أورفكودالي بوضع طرق تعليمية لتربية الموسيقية من شأنها أنْ تُسهِّل مهمة المعلم من جهته وأنْ تضمن تربية موسيقية سليمة من وجهة ثانية، ويقوم بعض المربين الموسيقيين العرب بتطبيق هذه الطُّرق على الطفل العربي غير أنَّ طبيعة موسيقانا العربية المُتميزة بأسلوبها ومقاماتها وإيقاعاتها يحتم علينا أنْ نختار من طرق التعليم المذكورة ما يلاءم موسيقانا العربية، في التمارين الغنائية (الصولفيج الغنائي) مثلاً، فإنَّ تدرج اللحن للأصوات نجده يستمد جذوره من أغاني الأطفال والأغاني الشعبية الشائعة في أوروبا, وهي في الغالب تعتمد على القفزات الموسيقية، ومثل هذا التدرج في طبيعة الحال لا يلاءم الطفل العربي الذي اعتاد أسلوباً خاصاً في موسيقاه وأغانيه التي تعتمد على الدرجات الصوتية المتتالية وتقل فيها القفزات، لذا فإننا نقترح أنْ يعتمد المربون الموسيقيون العرب إلى وضع تمارين غنائية (صولفيج) تتلاءم مع أسلوب الموسيقا والغناء العربي كما نقترح تطويع وتكيف طرق التعليم بما يتلاءم مع موسيقانا ومجتمعنا، (القدسي محمد، 1981)، (6).

**دور الموسيقا وفاعليتها في تربية النشىء وحمله على الفضائل وتطوير المُجتمع المحلي عند ابن رشد:**

**الارتباط بين صناعة الموسيقا والصناعة المدنية أو العلم المدني درس من الدروس يقدمه ابن رشد متابعاً في ذلك أفلاطون، وهو الدرس الذي عرج عليه الفارابي في كتابه "الموسيقي الكبير"؛ فبعد أنْ ذكر هذا الأخير أهمية الأقاويل الشعرية وأثرها الإيجابي في الحياة المدنية وأفصح عما يمكن أنْ تفعله الموسيقا في الإنسان متى تلبست بالأقاويل الشعرية، أحال إلى المعرفة المنطقية فهم أصناف الأقاويل الشعرية والأشياء التي تلتئم منها ومن أين تصنع، كما أحال إلى الصناعة المدنية معرفة منفعة كل صنف من أصناف الأقاويل الشعرية في الأمور الإنسانية، مما يؤكِّد الارتباط العميق بين الشعر والموسيقا من جهة وبين العلم السياسي من جهة أخرى في حس الفارابي متابعاً في ذلك أفلاطون.**

**تدخل الموسيقا في التربية إذنْ باعتبارها أداة يتوسَّل بها إلى حمل النشء على العمل بالفضائل، بل إنَّ الموسيقا تحسن أخلاق الرُّضع في المهد، فكره الموسيقي هو بداية الانحراف في المدينة، وبقدر الابتعاد عن الموسيقا تفتقد الفضيلة، لذا يدعو ابن رشد إلى استعمال الألحان مع الأطفال وهم أبعد عن سن التَّمييز، إذْ أنَّ هُناك طريقين للتربية؛ طريق الأقاويل الإقناعية والانفعالية، وطريق العقاب، والموسيقا ألصق بالطريق الأوَّل الذي "يجري من بين طرق التعليم مجرى الطبع"، والنساء عند ابن رشد أكثر حذقاً من الرجال في فن الموسيقا العمليَّة، إذْ الألحان تبلغ كمالها إذا أنْشأها الرجال وعملتها النساء.**

**أكَّد أفلاطون في الجمهورية كثيراً أهمية الموسيقا في غرس حب القانون في النفوس، وفي تيسيرها للعقل لإدراك الفضائل، وأكَّد على أنَّها تُؤدِّي في النهاية إلى حبِّ الجمال، ولذا سينهى عن الابتداع في الموسيقا لأنَّ في ذلك إفساداً للمجتمع وهو ما سيتابعه فيه ابن رشد.**

**إنَّ "الموسيقا [عند ابن رشد] هي هذه الأقاويل المحكية التي يُرافقها اللحن والتي يحصل بها لأهل المدينة تهذيبهم، وهذه الأقاويل هي أقاويل شِعريَّة يُرافقها اللحن لِتكون هذه الأقاويل أقوى أثراً وأكثر تحريكاً للنفوس فتؤدِّي الموسيقا بذلك خدمة للشِّعر ينفذ من خلالها إلى النُّفوس لِيفعل فيها فعله من التهذيب، وقديماً جعل الفارابي الصِّناعة الشِّعرية رئيسة الهيئة الموسيقية وأنَّ غاية هذه الهيئة إنَّما تُطلب لِغاية تلك الصِّناعة الشِّعرية، ممَّا جعله يُؤكِّد في مُناسبات العلاقة الوثيقة التي تجمع صِناعة الموسيقا بِصناعة البلاغة وصِناعة الشِّعر.**

**ومن هُنا يجب تجنيب الموسيقا الإسفاف فَتُصرف عنها أشعار الغزل، بل كُلُّ الأقاويل المُحرِّكة إلى اللذات والتي تحثُّ على الكسب وجمع المال، ولِهذا السَّبب نجد ابن رشد يُحذِّرُ من أشعار العرب لأنَّها مليئة بالسَّقط من الأقاويل التي لا تصلح لِتربية الحَفظة كما يُحذِّرُ من الأنغام المائعة والمُعبِّرة عن الحزن والخوف داعياً من حيث القول الشِّعري إلى اختيار الأقاويل المُحفِّزة للصِّدق المُحرِّكة للشَّجاعة وصَواب الرأي والتقوى مُنبِّهاً إلى ضرورة مُراقبة الشُّعراء حتى يتجنَّبوا مُحاكاة ما هو خسيس من الأشياء، مُحذِّراً "من إحداث أيُّ بِدعةٍ في الموسيقا" لأنَّ بذلك ينتقل الضَّررُ بِسُهولةٍ إلى المدينة كُلِّها من غير أنْ يحسَّ بذلك، ولا يبعُد أنْ يتمكن من النُّفوس شيئاً فشيئاً إلى أنْ ينتهي إلى إفساد الشرائع والنواميس"، ففساد الموسيقا هو فساد للنُّفوس والشَّرائع إذنْ.**

**أمَّا من حيث الإنْشاد فالموسيقا الذي يتركب من ثلاثة عناصر؛ إيقاع ولحن وقول جار مع اللحن، فإنَّ ابن رشد من حيث الإيقاعات يدعو إلى البحث، في الأندلس عن الإيقاعات التي تحضُّ على رَباطة الجأش أو تميل بالنَّفس إلى السكينة لأهميَّتها في التربية كما يحضُّ على التَّحبيب في الألحان المُحرِّكة إلى الشَّجاعة والفضائل الهادئة، أمَّا القول الجاري مع اللحن وهو القول الشِّعري فيريده، كما مرَّ بنا، قولاً بعيداً عن الإسفاف، لتتكامل عناصر الإنشاد الموسيقا لأنَّ "الألحان الكاملة إنَّما تُوجد بالتصويت الإنساني"، وتُصبح الموسيقا، كما يريدها ابن رشد، عشقاً للحسن بالذات ومرقى من مراقي سلم الفضائل لأنَّ فساد الموسيقا هو فساد للمدينة بأجمعها؛** و**لقد أضاء الفارابي بعضاً من هذا المعنى عندما أكد أنَّ كثيراً من الأخلاق تابعة للانفعالات النفسية وللخيالات الواقعة فيها، ومن هنا صارت الألحان الكاملة ذات نفع كبير في إفادة الأخلاق وفي حمل السامعين على التلبس بالأفعال المطلوبة منهم وعلى اقتناء سائر الخيرات الإنسانية مثل الحكمة والعلوم، وعلى تقبل القول الشعري الهادف ما دام اللحن شيئا آخر زائداً في معنى الشعر وبهائه، كل هذا ما دامت الموسيقا مرتبطة بالأخلاق أما إذا فسدت الموسيقا فإنَّها تكون سبباً في نشأة الشُّرور كما أكَّد ابن رشد.**

**إنَّ فساد الموسيقا عند ابن رشد سبب في تولُّد الشُّرور، وتَفْسُدُ المُوسيقا عندما تفقد بَساطتها وتُصبح مُوسيقا مُركَّبة خالية من الأخلاق ممَّا يُنذر بِظهور صناعة القضاء التي تخلو منها المدينة الفاضلة، إنَّ صناعة القضاء تظهر عندما تفقد الموسيقا دورها في ترسيخ الفضائل وتهذيب النُّفوس، ممَّا يشي بالأهمية التربوية للموسيقا في حسِّ فقيهنا الفيلسوف ويُبيِّن خطرها الجمالي الكبير عندما تَفسد أو يخلو منها كل منطق تربوي هادف.**

**لكنَّ الموسيقا لنْ تؤدِّي دورها الكامل إلا إذا كانت مصحوبة بالرياضة، فالموسيقا بدون رياضة "تحمل النَّفس على اللين، وتصيرها ضعيفة وفي غاية الخمول والدعة"، فالتوافق في نفس الفرد لا يتأتى إلا بهما معها؛ الرياضة تقوي النفس الغضبية والموسيقا تهذبها وتخضعها للعقل، بل إنَّ الشجاعة لا ترسخ في النفس إلا بالموسيقا والرياضة معها.**

**كان ابن رشد حريصاً على أنْ يَسمع الأطفال كل ما هو خير، وانتصر للموسيقا انتصاراُ كبيراً لتربية الذَّوق السَّمعي حتى يستمرئ الألحان والإيقاعات والأقاويل التي ترسخ الفضائل، وإنْ كانت الموسيقا لا تفيد في التهيؤ للممارسة الفلسفية، أو بعبارة ابن رشد غير قادرة عن أنْ تكسب النشء "القوة التي بها يستطيع الإنسان أنْ يكتسب معقولات العلوم النظرية"، ومن هنا حدودها التي تقف عندها.**

**دفع حرص ابن رشد على صحَّة الأبدان والنُّفوس جميعاً إلى الرَّفع من شأن الرياضة، كما دفعه حرصه على تربية الحاسَّة الجمالية عند الأطفال إلى أنْ يُؤكِّد أنَّه على أطفال المدينة أنْ يروا كلُّ ما هو جميل من أجلِ تربيةٍ عاليةٍ لحاسَّةِ البصر لأهميَّتها في ترسيخ الأفعال الجميلة من جميع الوُجوه، من أجل ذلك ينتصر للتَّصوير ويحثُّ المُصورين، رسامين ونحاتين، على نحت الشَّخصيَّات الفاضلة وتجنُّب تصوير الشَّخصيات الواقعة في حمأة الرذائل للمُساهمة في التربية الجماليَّة والأخلاقيَّة لساكِنِي المدينة وللأحداث منهم على الخُصوص.**

**وأخيراً، انتصر ابن رشد للجمال وانتصر لكلِّ ما هو جميل في تربية الإنسان؛ فالجميل عنده هو الذي يختار من أجل نفسه ويتميَّز بأنَّه ممدوح وخير ولذيذ، ومن هُنا كانت الموسيقا باعتبارها عِشقاً للحُسن بالذات شيئاً جميلاً وكان التَّصوير باعتباره تجسيداً للفضيلة شيئاً جميلاً، وكانت الفلسفة عنده أمراً جميلاً،  ويُمكن القول أنَّ كل ما يفضي إلى الجمال، عند ابن رشد، فهو مطلوب في التربية الجمالية لناشئة المُدن، إنَّ ابن رشد يريد لساكنة المدينة من الناشئة "يحاصرهم" الجمال من كلِّ جانب، فيسمعوا ما هو خير، ويروا ما هو جميل، ويُمارسوا بالتَّفكير والرياضة الجمال نفسه، "حتى ترسخ فيهم الأفعال الجميلة من جميع الوُجوه" وتبدو هذه المُحاصرة عندما يُشَّبه ابن رشد المدينة بالسَّكنى في مكان سليم يعود بالنَّفع على ساكنته بما يتولَّد فيه من أرائج وخمائل وغيرها، (**الخزعلي محمد، 2009)، (7).

**البرامج المُوسيقية التثقيفية المُقترحة التي تُساهم في بلورة الفكر المُوسيقي لدى المُجتمع المحلي:**

* تعليم الموسيقا للمراحل التعليمية المختلفة مبكراً.
* تدريس الموسيقا للأطفال بطرق وأساليب مريحة للأطفال من خلال الأنشطة المختلفة والترفيه.
* دور وسائل الإعلام في التقيف الموسيقي الممنهج والذي يقع على عاتقهم الكثير في هذا المجال.
* وضع حصص رسمية من خلال المنهاج التربوي لا تقلُّ عن حصتين أسبوعيَّاً.
* توعية الأهل ضمن نشرات وبرامج تثقيفية إلى أهمية وجود البرامج الموسيقية المدرسية، وتأثيرها على التحصيل العلمي وزيادة دافعية التعلم والتعليم للمواد الأخرى.
* توعية مدرسي المواد الأخرى إلى أهمية تعليم الموسيقا وأنها لا تقل أهميةً عن أي مادةِ دراسيةٍ أخرى.
* عمل مسابقات موسيقية ترفيهية ما بين الطلبة في المدارس بين الحين والآخر.
* عمل أندية خاصة في كل بلد لتشجيع تعليم الموسيقا وتنمية المواهب لدى الطلبة والمجتمع المحلي.
* فعاليات في المدارس والمؤسسات المختلفة ومهرجانات موسيقية متنوعة يرعاها الموسيقيون ونخب من المجتمع المحلي.
* مشاركة الأهل أبناءهم في جوقات وكورالات المدارس أثناء التدريب والغناء والحفلات.
* توفير الآلات الموسيقية المختلفة من إيقاعية ونفخية ووترية في المدارس والأندية وبتبرعات يرعاها المجتمع المحلي.
* تخصيص برامج خاصة للطلبة الموهوبين والمتفوقين لتنمية مواهبهم وتطويرها برعاية الدولة.
* تخصيص برامج موسيقية لتعليم ذوي الإحتياجات الخاصة.
* عمل مناهج تعليمية متطورة في الموسيقا تناسب كافة المراحل التعليمية في المدارس.
* تدوير الخامات المختلفة وصناعة آلات موسيقية إيقاعية وغيرها لإثراء المكتبة الموسيقية المدرسية.
* استضافة عازفين لآلات مختلفة وخاصة آلة البيانو وترتيب احتفالات يحضرها الأهل والطلبة لتشجيع التذوق الموسيقي للمؤلفات الموسيقية العالمية من من عصور مختلفة (باروك، كلاسيك، رومانس).

**الفصل الثالث**

**نتائج الدراسة وتحليلها**

**أظهرت نتائج الدِّراسة أنَّ للمُجتمع المحلي دورٌ هامٌّ وأثرٌ كبيرٌ في دعم وتجسيد وتطوير التعليم المُوسيقي المدرسي في مدارسنا العربيَّة المُختلفة، ويتحقَّقُ ذلك من خلِال ما توصَّلت إليه نتائج الدِّراسة:**

**النتائج التي تتعلَّق بالهدف الأوَّل وهو: (دور المُجتمع المحلي في دعم وتطوير وتجسيد التعليم المُوسيقي المدرسي):**

أظهرت الدِّراسة أنَّ للمُوسيقا دورٌ كبيرٌ في بناء شخصيَّة الطفل الذي سينمُو ويُصبح شاباً له قيمته في المُجتمع، والمُوسيقا تحتاج إلى التَّعليم البنَّاء لنشر التَّذوق المُوسيقي الجيِّد والوُصول إلى إمكانيَّة تحقيق الإبداع الموسيقي، وإن للمُجتمع المحلي دورٌ كبيرٌ في دعم التعليم الموسيقي المدرسي إذا كان هُناك أرضية ثقافية واسعة قد بُنيَ المُجتمع عليها، فالمُجتمع يتكون من الفرد، فالأسرة، فالمُجتمع، فإذا نشأ الفرد على تربية موسيقية جيِّدة، يُؤدي ذلك إلى وُجود أُسرة مُوسيقية تهتمُّ وترعى الموسيقا، وبالتالي يُؤدي إلى مُجتمع مُتذوِّق ومُشجِّع إلى تعلم وتعليم الموسيقا والذي بدوره سوف يكون مسؤولاً وداعماً للتعليم المُوسيقي المدرسي بكل جوانبه ومجالاته، وهنا يُنتج لدينا مُجتمعٌ مُصغَّرٌ يُحافظ على الثقافة المُوسيقية، ومن هذا المُجتمع ننطلق إلى المُجتمع الأوسع، والأسرى الكبرى التي هي على مُستوى مدينةٍ، أو دولةٍ، أو أمَّةٍ، ومن هُنا ندخل في مفهوم الرقابة العامَّة المُنبثقة من وزارات الشباب، والإعلام، والثقافة في كل مُجتمع على حِدا، وكل منهما يعمل في نفس الهدف ونفس المجال من أجل الرقي ووضع الدعائم الأساسية في تطوير الموسيقا والثقافة المُوسيقية الموجَّهة، والبُعد كل البعد عن المُوسيقا الهابطة والإنحطاط المُوسيقي الذي وصلنا إليه.

وهُناك حاجةٌ ماسَّةٌ لِوضع اقتراحات وحُلولٌ بنَّاءة وقابلة للتنفيذ، وحُلولٌ جادَّة ومُوجَّهة لِما للمُوسيقا من أثرٍ كبيرٍ على تعليم الفرد، والمُجتمع المحلي بِدوره مسؤول عن ذلك، فالمُوسيقا حضارة أُمم، ولا عجب في هذا الكلام فنحن العرب أوَّل من صنع أعظم الحضارات في تاريخ الإنسانية، ونعيش اليوم في أسوأ حالات الجَزر الثقافي والمدِّ السُّوقي للفن الهابط، وذلك يتَّضحُ أكثر فيما نُشاهده اليوم من مُوسيقا وأغاني مُبتذلة على شاشات التلفزة ووسائل الإعلام المُختلفة، لذلك يجب البحث عن حُلولٍ مقصودةٍ، ويكون على عاتق المُجتمع المحلي الدور الأكبر والأسمى في المُساعدة في تطوير وتوظيف المُوسيقا الراقية بالشَّكل الأمثل والإيجابي في التعليم المُوسيقي المدرسي، والذي بِدوره يُصلح الفرد، وبالتالي يُؤدي إلى صَلاح المُجتمع.

**النتائج التي تتعلَّق بِالهدف الثاني وهو:(كيفية وضع البرامج الموسيقية التثقيفية التي تُساهم في بلورة الفِكر الموسيقي لدى المُجتمع المحلي):**

أظهرت الدِّراسة أنَّ **المُوسيقا تغمرُ الحياة بِإيقاع الحركة، ورُوح التَّفاؤل والأمل، لأنَّ الإنسان يُولد مُوسيقياً في البِداية، ثم تتحوَّل هذه المُوسيقا إلى طاقات مُبدعة في مجالات مُتعدِّدة للعُلوم والفُنون، لتُثري أوجه الحياة المُختلفة بِالعمل المُنوَّع، ويظلُّ مع ذلك مُوسيقياً في مشاعره ونبضه وحركته وإيقاعه، حتى ولو تحوَّل إلى مُفكِّرٍ أو عالمٍ أو عاملٍ أو صانعٍ،** وأنَّ هناك عدد من البرامج التي يقترحها الباحث من أجل تجسيد دعم المجتمع الحلي لتطوير التعليم الموسسقي المدرسي **ومنها:** تدريس الموسيقا للأطفال بطرق وأساليب مريحة للأطفال من خلال الأنشطة المختلفة والترفيه، دور وسائل الإعلام في التقيف الموسيقي الممنهج والذي يقع على عاتقهم الكثير في هذا المجال، وتوعية الأهل ضمن نشرات وبرامج تثقيفية إلى أهمية وجود البرامج الموسيقية المدرسية، وتأثيرها على التحصيل العلمي وزيادة دافعية التعلم والتعليم للمواد الأخرى، وتوعية مدرسي المواد الأخرى إلى أهمية تعليم الموسيقا وأنها لا تقل أهميةً عن أي مادةِ دراسيةٍ أخرى، وعمل أندية خاصة في كل بلد لتشجيع تعليم الموسيقا وتنمية المواهب لدى الطلبة والمجتمع المحلي، وعمل فعاليات في المدارس والمؤسسات المختلفة ومهرجانات موسيقية متنوعة يرعاها الموسيقيون ونخب من المجتمع المحلي، ومشاركة الأهل أبناءهم في جوقات وكورالات المدارس أثناء التدريب والغناء والحفلات، وتوفير الآلات الموسيقية المختلفة من إيقاعية ونفخية ووترية في المدارس والأندية وبتبرعات يرعاها المجتمع المحلي، وصياغة مناهج تعليمية مُتطورة في الموسيقا تُناسب كافَّة المراحل التعليمية في المدارس، واستضافة عازفين لآلات مختلفة وخاصة آلة البيانو وترتيب احتفالات يحضرها الأهل والطلبة لتشجيع التذوق الموسيقي للمؤلفات الموسيقية العالمية من من عصور مختلفة (باروك، كلاسيك، رومانس).

**النتائج التي تتعلَّق بالهدف الثالث وهو: (كيفيَّة صقل الذَّوق الموسيقي العام وتنمية الثقافة المُوسيقية لدى المُجتمع المحلي لِيرتقي ذوقه في اختيار ما يُسْمِعُهُ من مُؤلفات مُوسيقية لأطفاله من خِلال برامج التَّذوُّق المُوسيقي المُختلفة للمُوسيقا العربية والغربية):**

أظهرت الدِّراسة أنَّ **الارتباط بين صناعة الموسيقا والصناعة المدنية أو العلم المدني درس من الدروس الذي يُقدِّمه ابن رشد مُتابعاً في ذلك أفلاطون، وهو الدرس الذي عرج عليه الفارابي في كتابه "الموسيقي الكبير"؛ فبعد أنْ ذكر هذا الأخير أهمية الأقاويل الشعرية وأثرها الإيجابي في الحياة المدنية وأفصح عما يمكن أنْ تفعله الموسيقا في الإنسان متى تلبست بالأقاويل الشعرية، أحال إلى المعرفة المنطقية فهم أصناف الأقاويل الشعرية والأشياء التي تلتئم منها ومن أين تصنع، كما أحال إلى الصناعة المدنية معرفة منفعة كل صنف من أصناف الأقاويل الشعرية في الأمور الإنسانية، مما يؤكِّد الارتباط العميق بين الشعر والموسيقا من جهة وبين العلم السياسي من جهة أخرى في حس الفارابي متابعاً في ذلك أفلاطون.**

**تدخل الموسيقا في التربية إذنْ باعتبارها أداة يتوسَّل بها إلى حمل النشء على العمل بالفضائل، بل إنَّ الموسيقا تحسن أخلاق الرُّضع في المهد، فكره الموسيقي هو بداية الانحراف في المدينة، وبقدر الابتعاد عن الموسيقا تفتقد الفضيلة، لذا يدعو ابن رشد إلى استعمال الألحان مع الأطفال وهم أبعد عن سن التَّمييز، إذْ أنَّ هُناك طريقين للتربية؛ طريق الأقاويل الإقناعية والانفعالية، وطريق العقاب، والموسيقا ألصق بالطريق الأوَّل الذي "يجري من بين طرق التعليم مجرى الطبع"، والنساء عند ابن رشد أكثر حذقاً من الرجال في فن الموسيقا العمليَّة، إذْ الألحان تبلغ كمالها إذا أنْشأها الرجال وعملتها النساء.**

**ومن هُنا يجب تجنيب الموسيقا الإسفاف، وكُلُّ الأقاويل المُحرِّكة إلى اللذات والتي تحثُّ على الكسب وجمع المال، ولِهذا السَّبب نجد ابن رشد يُحذِّرُ من أشعار العرب لأنَّها مليئة بالسَّقط من الأقاويل التي لا تصلح لِتربية الحَفظة كما يُحذِّرُ من الأنغام المائعة والمُعبِّرة عن الحزن والخوف داعياً من حيث القول الشِّعري إلى اختيار الأقاويل المُحفِّزة للصِّدق المُحرِّكة للشَّجاعة وصَواب الرأي والتقوى مُنبِّهاً إلى ضرورة مُراقبة الشُّعراء حتى يتجنَّبوا مُحاكاة ما هو خسيس من الأشياء، مُحذِّراً "من إحداث أيُّ بِدعةٍ في الموسيقا" لأنَّ بذلك ينتقل الضَّررُ بِسُهولةٍ إلى المدينة كُلِّها من غير أنْ يحسَّ بذلك، ولا يبعُد أنْ يتمكن من النُّفوس شيئاً فشيئاً إلى أنْ ينتهي إلى إفساد الشرائع والنواميس"، ففساد الموسيقا هو فساد للنُّفوس وللمُجتمع، وإنَّ فساد الموسيقا عند ابن رشد سبب في تولُّد الشُّرور، وتَفْسُدُ المُوسيقا عندما تفقد بَساطتها وتُصبح مُوسيقا مُركَّبة خالية من الأخلاق ممَّا يُنذر بِظهور صناعة القضاء التي تخلو منها المدينة الفاضلة، إنَّ صناعة القضاء تظهر عندما تفقد الموسيقا دورها في ترسيخ الفضائل وتهذيب النُّفوس، ممَّا يشي بالأهمية التربوية للموسيقا في حسِّ فقيهنا الفيلسوف ويُبيِّن خطرها الجمالي الكبير عندما تَفسد أو يخلو منها كل منطق تربوي هادف.**

**وكان ابن رشد حريصاً على أنْ يَسمع الأطفال كل ما هو خير، وانتصر للموسيقا انتصاراُ كبيراً لتربية الذَّوق السَّمعي حتى يستمرئ الألحان والإيقاعات والأقاويل التي ترسخ الفضائل، وإنْ كانت الموسيقا لا تفيد في التهيؤ للممارسة الفلسفية، أو بعبارة ابن رشد غير قادرة عن أنْ تكسب النشء "القوة التي بها يستطيع الإنسان أنْ يكتسب معقولات العلوم النظرية"، ومن هُنا حدودها التي تقف عندها، وهنا يتمُّ** صقل الذَّوق الموسيقي العام وتنمية الثقافة المُوسيقية لدى المُجتمع المحلي لِيرتقي ذوقه في اختيار ما يُسْمِعُهُ من مُؤلفات مُوسيقية لأطفاله من خِلال برامج التَّذوُّق المُوسيقي المُختلفة التي تكون مدروسه في تنمية وتطوير المجتمع.

**النتائج التي تتعلَّق بالهدف الرابع وهو: (ماهيَّة التربية المُوسيقيَّة والتعليم المُوسيقي المدرسي في الوطن العربي):**

أظهرت الدِّراسة أنَّإنَّ انتشار الراديو والتلفزيون والسينما والأسطوانة وشريط التسجيل وكل وسائل التكنولوجيا الحديثة قد جعلنا على احتكاكٍ مُستمرٍ مع أنواع مُتعددة من الموسيقا بِدءاً من الموسيقا والأغاني الشعبية والتقليدية العربية ومُروراً بموسيقا الجاز والموسيقا الراقصة وانتهاءً بالموسيقا الغربية وأمام هذا الانتشار الموسيقي يجب أنْ نضع في اعتبارنا التداخل المُتبادل بين الثقافة الموسيقية العربية والثقافات الموسيقية الأخرى في العالم وهو تداخل لا يمكن تجنبه فثمَّة عملية تطوُّر على نطاق تاريخي عالمي سواءً من حيث الاتساع أو من حيث العُمق والأهمية بالنسبة لمُستقبل الثقافة الموسيقية العالمية ذلك إنَّ موسيقا كل بلد من بلدان العالم تتأثر إلى حدٍّ قريب أو بعيد بموسيقا البلدان التي يتصل بها ثقافياً وجغرافياً فتدفع موسيقاه إلى التطوُّر، **وأنَّ هناك** تتشعَّب وُجهات نظر الموسيقيين العرب حول أسس ووسائل تطوير الموسيقا العربية تَبعاً لِنوعِ الثقافة الموسيقية والتَّخصص الموسيقي الذي حصل عليه، وهل هي ثقافة عربية أو غربية أو تجمع بين الثقافتين، **وأنَّ** وظيفة الموسيقي عُموماً هي وظيفة تعبيرية بالنسبة للفرد والمُجتمع وعلى هذا الأساس ينبغي أنْ تتطور هذه الموسيقا لأنَّها مرآة تعكس التطورات الحاصلة في ذهن الفرد والمُجتمع، **وأنَّ** الثقافة الموسيقية العربية كمظهرٍ من مظاهر الحياة المادية العقلية والاجتماعية تُشكل مجموعة تراثنا الموسيقا التقليدي والشعبي وما يتضمنه من صُورٍ وإشكال وعادات وتقاليدٍ مُمكن أنْ يتميز بعضها عن بعض ولا بدَّ من جمع هذا التراث والتعرُّف عليه ودراسته بِشكلٍ دقيقٍ وشاملٍ واتخاذه أساساً للتطوُّر وعُنصراً من عناصر التغذية الفكرية للمُؤلفين الموسيقيين، **و**ضرورة حماية التراث الموسيقي العربي من الاندثار والضَّياع بِمُختلف الوسائل باعتبار أنَّ تُراثنا الموسيقي الضَّخم الذي نبت مع التُّربة الشعبية العربية عبر الأجيال يجب أنْ يكون محميَّاً وإلا ذلك سيؤدي إلى فقد كُنوز لا يُمكن التَّعويض عنها نظراً لأهمية هذه الكنوز البالغة في الأبحاث التي تجري حول تاريخ الأمة العربية وتاريخ البشرية ولأنَّ هذا التراث يُشكِّل عُنصراً ثميناً من الثقافة العالمية حتى أنَّه ليس من البعيد أنْ نتوقع مبلغ الأهمية للمُؤثرات الثقافية التي سيفرضها التراث الموسيقي العربي ليس بالنسبة لمُستقبل الثقافة الموسيقية العربية فحسب بل بالنسبة لمُستقبل الثقافة الموسيقية في العالم.

**و**أنَّ هناك ضرورة للانفتاح على روائع الموسيقا في العالم ووضع مُنجزاتها في مُتناول المُستمع العربي عن طريق وسائل الإعلام ومدارس التعليم العام ومعاهد التَّخصص الموسيقي انطلاقاً من أنَّ هذه الروائع الموسيقية تملك القدرة التعبيرية والوصفية الهائلة وتتناول كل ما يتصل بالأزليات كالجمال المُجرد وظواهر الطبيعة الساحرة والعواطف البشرية في سُموها وطهرها ونقائها وما يعانيه العقل البشري في سبيل الوصول إلى الحقيقة الخالصة لقد كتبت للموسيقا الوجدانية الخلود لأنَّها تتصل بالخُلود تتلقفها القلوب وتشغف بها النفوس وتتأثر بها فترفعنا إلى السُّموِّ الإنساني الذي ننشده جميعاً، وهذا ما دعا معظم دول العالم الأول والثاني والثالث إلى إفساح المجال للموسيقا الوجدانية العالمية لتحتل مكانتها اللائقة إلى جانب التراث الموسيقي الشعبي ولا بدَّ لنا من أنْ نُفسح مثل هذا المجال للموسيقا الوجدانية إلى جانب تراثنا الموسيقي العربي التقليدي والشعبي الذي نبت مع التربة العربية عبر العصور، **و**ضرورة نشر الثقافة الموسيقية الصحيحة بين العرب وتوعيتهم موسيقاً عن طريق دور الإذاعة والتلفزة وجلسات الاستماع للموسيقا التقليدية العربية والعالمية, إلى جانب تسهيل اقتناء الأسطوانات ذات الطابع الثقافي العربي والعالمي والآلات الموسيقية والمدوَّنات الموسيقية لتكون في متناول الأفراد بثمنٍ معقول.

وأنَّه لا بدَّ من اعتقادنا من أنْ نُفكر جديَّاً في تطوير موسيقانا على أساس ذلك إذا أردنا لموسيقانا تطوراً سليماً وبعيد المدى، وكخُطوة أولى نقترح أنْ يعتمد المجتمع إلى دعوة كل من الدول العربية إلى تأليف لجنة للتربية الموسيقية تعمل على التخطيط للتربية الموسيقية العربية في المعاهد والمدارس في ضوء هذه المرتكزات الثقافية وبحدود الإمكانات المُتوافرة وبهديٍ من المجمع العربي للموسيقا ولجنة التربية الموسيقية فيه.

**التَّوصيات**

من خلال استعراض نتائج الدراسة ومُناقشتها؛ تبيَّن أنَّ هناك دورٌ كبيرٌ للمجتمع المحلي في تطوير وتجسيد التعليم الموسيقي المدرسي في المجتمع، **وفي ضوء أهداف الدراسة ونتائجها** **يُوصي الباحث بالتَّوصيات الآتية**:

1. دعوة كل من الدول العربية إلى تأليف لجنة للتربية الموسيقية تعمل على التخطيط للتربية الموسيقية العربية في المعاهد والمدارس في ضوء هذه المرتكزات الثقافية وبحدود الإمكانات المُتوافرة وبهديٍ من المجمع العربي للموسيقا ولجنة التربية الموسيقية والتي تُساهم في دعم المجتمع المحلي في تطوير التعليم الموسيقي المدرسي.
2. ضرورة الانفتاح على روائع الموسيقا في العالم ووضع مُنجزاتها في مُتناول المُستمع العربي عن طريق وسائل الإعلام ومدارس التعليم العام ومعاهد التَّخصص الموسيقي.
3. ضرورة حماية التراث الموسيقي العربي من الاندثار والضَّياع بِمُختلف الوسائل باعتبار أنَّ تُراثنا الموسيقي الضَّخم الذي نبت مع التُّربة الشعبية العربية عبر الأجيال يجب أنْ يكون محميَّاً.
4. العمل على رفع مُستوى تعلم وتعليم التربية المُوسيقية من خلال مناهج موسيقية عالمية أثبتت فاعليتها في حقول التعليم المُختلفة.
5. تطوير أساليب تدريس ذات كفاءات عالية في تعليم التربية المُوسيقية، والتي تدعم الاتجاهات الايجابية في فهم ونُمُو المهارات المُوسيقية التربوية لدى الطلبة.
6. عمل دراسات مُماثلة تُعزِّز العلاقة الايجابية في التعلم والتعليم ودور المجتمع المحلي في تطوير التعليم الموسيقي المدرسي.

**المصادر والمراجع**

**المصادر والمراجع العربية:**

* المُؤتمر الدُّولي، (2014)، **إبداعي المُوسيقا للجميع نحو حياة مُوسيقية مُنفتحة ومُتنوِّعة**، بيت لحم، دولة فلسطين. (1)
* مطر إكرام محمد، (1982)، **نظريات الموسيقا الغربية والصولفيج والإيقاع الحركي**، القاهرة، دار الطباعة القومية، جمهورية مصر العربية. (2)
* د.نيللي محمد العطار ود. شريف ابراهيم خميس، **محاضرات في التعبير المُوسيقي لطفل الروضة** (3).
* د. محمد بن علي السويد، (1428ه)، **صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية**، دراسة تحليلية لعينة من قنوات الأطفال، قناة (SPACE TOON)، أنموذجاً، قسم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام صخر، الرياض, المملكة العربية السعودية. (4)
* <http://difadel.forumactif.com/t126-topic> **منافع وأضرار الموسيقا**، مجلة شتاء وصيف، (5)
* القدسي محمد، (1981)، **المرتكزات الثقافية للتربية الموسيقية**، مجلة الجيتارة، دار الفنون الموسيقية، بغداد، الجمهورية العراقية، (6)
* الخزعلي محمد، (2009)، **أهمية التربية الموسيقية للأطفال،** **نقلاً عن المُفكِّر المغربي ابراهيم بورشاش،** قراءات: (3085)، (7)
* إكرام مطر وآخرون، (1986)، **تدريس المُوسيقا**، دار العلم والثقافة، جمهورية مصر العربية.
* د.نيللي محمد العطار ود. شريف ابراهيم خميس، **محاضرات في التعبير المُوسيقي لطفل الروضة**.
* جمعية الدراسات العربية، **الموسيقا والطفولة،** مركز مصادر الطفولة المبكرة (ECRC)، نابلس فلسطين.
* إكرام مطر, (1971) **الطرق الخاصة في التربية الموسيقية**, الشركة المصرية للطباعة والنشر.
* أ.د. سعاد عبد العزيز إبراهيم نجلة (2008): **التربية الموسيقية, لدور الحضانة ورياض الأطفال**, القاهرة,.
* كافية رمضان, (1990) **الاعلان التلفزيوني وأثره في الطفل,** دراسة ميدانية, التربية الجديدة, سبتمبر.
* د.نيللي محمد العطار، د. شريف ابراهيم خميس، **المهارات الاساسية في التربية الموسيقية**.

عبدون, صالح (1956) **الثقافة الموسيقية**, العالمية لطباعة والنشر, القاهرة, مصر.

**المصادر والمراجع الأجنبية:**

* Kerry, Trever; Tollitt, Janice. ( 1994). **Teaching Infants**. Britain: Simon & Schuster Education. p 116.
* Carlton, Elizabeth b. ; Weikart, Phyllis. (1994)." **Foundations in Elementary** Education **Music**". Michigan: High / Scope Educational Research Foundation Ypsilant.
* Guaglianone, Curtis L.(1995). Reaching Success with Music for All. **Reading** **Improvement**. v 32 (3). pp177-180.
* Flohr, John W. & Others. (1996). **Children’s Electrophysiological Responses To Music.** Paper Presented At The International Society for Music Education World Conference (22nd Amsterdam, Netherlands July 96).